الامام السجاد عليه السلام دراسة في فلسفته وعباداته

المدرس الدكتور
بتول فاروق
جامعة الكوفة ـ كلية الفقه
com.batolfaroq@yahoo.com

المقدمة:

في التاريخ الإسلامي هناك شخصيات تعد أنموذجاً فريدا للإنسان الكوني، العالمي، بالمعنى الحديث لهذه الكلمة، اي انهم كانوا يحملون صفات وافكارا تناسب البشرية جمعاء، وتوحدهم في تطلعاتهم لرسم هذا النموذج المتكامل، من حيث العلم والتواضع والرحمة والعدل والصبر والروحية العميقة التي تختزن الحب عبادة كاملة لله تعالى، ومع كل هذه الصفات نجد ان التاريخ الإسلامي العام لا يسلط الضوء عليهم بالدرجة الكافية، بل سلطت الاضواء على شخصيات محاربة تحمل القسوة والعنف، وعرضت على انها نماذج إسلامية تمثل الإسلام، بينما هم لم يمثلوه بشيء، بل كانوا يمثلون انفسهم، من قبيل خالد بن الوليد وصلاح الدين الايوبي، وقادة الفتوحات الإسلامية، التي في غالبها لا يمثل الإسلام الروحي الوديع. بل كانوا يمثلون قسوة الصحراء والبداوة. ولهذا وجدنا في العصر الحاضر من ينظر لهؤلاء على انهم المثل الذي يجب ان يحتذى لإقامة الإسلام واحيائه من جديد، عند بعض المذاهب الإسلامية . من هنا تكمن خطورة عدم تسليط الضوء الكافي على النماذج الإسلامية التي تمثل الإسلام الحقيقي، منها شخصية الامام السجاد عليه السلام، الذي يعد من ابرز الشخصيات الإسلامية علما واخلاقا وعبادة خالصة لله تعالى، وهو بمقامه المقرب من النبي صلى الله عليه وآله، وهو من اهل بيته الذين هم خزنة علمه، كان من المفترض ان يكون المثل الاول لتدريس سيرته وحياته للأجيال الجديدة، ولكن نرى كتب التاريخ تسلط الضوء على الملوك والامراء الذين اوغلوا بقتل اهل البيت عليهم السلام، واوغلوا في قتل الناس وسلب اموالهم.

من هنا نجد ضرورة الكتابة المستمرة بالتعريف بهؤلاء النماذج الإسلامية الراقية، خدمة للأجيال الجديدة، وخدمة للعالم اجمع الذي اصبح عنده الإسلام عبارة عن ارهاب وقتل الاخر المختلف دينيا، واغتصاب النساء.

من هنا جاء البحث ليسلط الضوء على حياة الامام في المبحث الاول وسيرته، وجاء المبحث الثاني ليسلط الضوء على علمه وفلسفته للدين. وسيكون المبحث الثالث، عبارة عن تميزه في العبادة واهتمامه بحقوق الإنسان. ويكتمل البحث بالخلاصة والخاتمة، ومن ثم ذكر مصادر البحث ومراجعه.

الفصل التمهيدي

١ـ التعريف بالإمام عليه السلام وحياته.

الامام السجاد عليه السلام هو الامام علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب، جده رسول الله صلى الله عليه وآله من جدته فاطمة الزهراء عليها السلام، امه شهربانو بنت يزدجر / الامام الرابع عند الشيعة بكل طوائفهم. من اشهر القابه: السجاد، وزين العابدين، لأنه كان يطيل في سجوده وكنيته ابو الحسن وقيل ابو محمد.

ولد الامام في الخامس من شعبان سنة ٣٨هـ، في المدينة المنورة وفي روايات اخرى ولد في ١٥ جمادى الاخرة في السنة نفسها. أو في السنة ٣٧هـ. عايش الامام عصر جده الامام علي عليه السلام سنتين، وامامة عمه الحسن عليه السلام عشر سنوات وامامة والده الحسين عليه السلام احدى عشر سنة، وقد عاش بعد شهادة والده (٣٤) سنة. توفي عليه السلام سنة ٩٥هـ في ٢٥ محرم الحرام.

قيل ان سبب وفاته هو السم من قبل الوليد بن مروان بن الحكم. وقد دفن في البقيع في المدينة المنورة[1]. كان له (١٥) ولدا، (١١) ذكرا و (٤) بنات، واكبرهم من الكور محمد الباقر، وامه فاطمة بنت عمه الحسين عليه السلام.

وبالرغم من انه كان معروفا بالعبادة والصلاة، الا انه كان اعلم اهل زمانه، وعلمه هو علم آل الرسول، وهو علم جدهم بالذات، يتلقاه الابن عن الاب عن الجد عن جبرائيل عن الله عز وجل.

وقد روى عنه المسلمون (الشيعة والسنة) العلوم والادعية والمواعظ والتفسير والفقه والمغازي وغيرها. ولم يسنح حديثا، ولا قولا الا إلى صحابي أو تابعي، لأن الناس جميعاً تفتقر إلى اهل البيت في العلوم، ولا يفتقرون إلى احد.

قال أبو زهرة "كان زين العابدين فقيها، كما كان متحدثا، وككان له شبيه بجده

علي بن أبي طالب في قدرته على الاحاطة بالمسالة الفقهية في كل جوانبها والتفريع عليها[٢].

أقوال معاصريه:

يرى الاخرون من غير الشيعة، من المسلمين، ان الامام علي بن الحسين زين العابدين كان له من الفضل والعلم ما لا ينكره احد، فهو قد برز على الصعيدين الديني والعلمي، فهو امام في الدين ومشعل وضاء في العلم. وهو المثل الاعلى في الورع والتقوى والزهد والعبادة. حتى اعترف اهل زمانه بأنه افقه اهل زمانه واورعهم واتقاهم[٣].

قال الزهري[٤] وهو معاصر له: "ما رأيت قرشيا افضل منه" وقال سعيد بن المسيب، وهو من معاصريه أيضاً: "ما رأيت قط افضل من علي بن الحسين". وقال الامام مالك: "سمي زين العابدين لكثرة عبادته". وقال سفيان بن عيينه: "ما رأيت هاشميا افضل من زين العابدين ولا افقه منه" وقال عنه الشافعي انه "افقه اهل المدينة". قال أبو بكر بن البرقي نسل الحسين كله من قبل ابنه علي الأصغر، وكان أفضل أهل زمانه[٥]. محمد بن أبي معشر السندي، عن أبي نوح الأنصاري، قال: وقع حريق في بيت فيه علي بن الحسين وهو ساجد، فجعلوا يقولون: يا ابن رسول الله النار. فما رفع رأسه حتى طفئت. فقيل له في ذلك فقال: ألهتني عنها النار الأخرى[٦]. وقال شيبة بن نعامة: لما مات علي وجدوه يعول مائة أهل بيت[٧].

سيرة الامام السجاد عليه السلام:

تربى الامام تربية توفرت فيها كل الظروف ليكون عالما زاهدا عابدا شجاعا معطاء وقد تربى في بيت النبوة والامامة اذن الله ان يرفع فيها اسمه[٨]. وقد عاش في كنف جده الامام علي لسنتين وهذا يدل على رعايته من قبله والتشرب من مدرسته وهو صغير يحبو ثم عاش غي كنف عمه الحسن وابيه الحسين وعاصر كل الاحداث التي خاضها والده في صراعه مع الباطل من بين أمية.

وقد عاش في المدينة المنورة التي كانت حاضرة الإسلام وكان هناك الكثير من الصحابة الاجلاء ومع كبار العلماء من التابعين وكان هو افقههم واعلمهم بشهادة ابناء عصره.

كان الامام حاضرا في كربلاء وشهد ما جرى على ابيه واهل بيته وعلى نساء بيت النبوة والامامة، ففكان شاهد عيان على الغدر الذي لحق بابيه وكان الامام عليلا فلم يستطع المشاركة في معركة عاشوراء.

وفي محفل يزيد هدده بالقتل حين وصل مع السبايا فقال له الامام " أبالقتل تهددني يا ابن زياد، اما علمت ان القتل لنا عادة وكرامتنا من الله الشهادة[٩].

عاش الامام اقسى انواع المعاناة كمعارض للحكم الاموي، فكانت السلطات الاموية تحصي عليه انفاسه وترتقب حركاته، في مقطع زمني بغيض، اقل ما قيل فيه ان الناس بعد مصرع الحسين " ارتدوا جميعا الا ثلاثة" انه قال " ارتد الناس بعد قتل الحسين الا ثلاثة: وهم ابو خالد الكابولي ويحيى بن ام الطويل وجبير بن مطعم، ثم قال ان الناس كثروا ولحقوا"[١٠]. وذلك لهول الصدمة ان يقتل سيد شباب اهل الجنة مع اصحابه وبنيه.

كانت هناك حملة اموية لتعتيم وتشويه حياة السجاد عليه السلام ففسر عزله واقصاءه بانه اعتزال من قبله وبالرغم من ذلك فان كتب التاريخ تحفل بالكثير من سيرته العطرة، فقد اتجه للعلم لأداء رسالته الاصلاحية، وقدم للبشرية فنا ادبيا راقيا في الدعاء وفي رسالة الحقوق وغيرها الكثير من الروايات الحديثية.

المبحث الثاني

١ـ فلسفة الدين عن الامام السجاد عليه السلام:

١- التعريف بفلسفة الدين: وهي الدراسة العقلية للمعاني والمحاكمات التي تطرقها الاسس الدينية وتفسيرها للظواهر الطبيعية وما وراء الطبيعة، مثل الخلق والموت ووجود الخالف. فلسفة الدين هي فرع من فروع الفلسفة تتعلق بالأسئلة المختصة بالدين كماهية وطبيعة الرب وقضية وجودة، وتفحص التجربة الدينية. وتحليل المفردات والنصوص الدينية، والعلاقة بين الدين والعلم[١١].

أما الفلسفة الدينية فهي التفكير الفلسفي الذي يستلهم من الدين ويوجه من خلاله، ومنه الفلسفة البوذية والفلسفة الهندوسية، والفلسفة الإسلامية[١٢].

الامام السجاد عليه السلام كان يرى في الدين والتدين، هو المعراج الروحي للتعلق بالله المنعم،

الكلي القدرة، الخالق، الذي يستحق العبادة لذاته ولذلك حين تقرأ في الصحيفة السجادية نرى هذه النظرة لله وللدين. ممزوجا بحب جارف ورغبة عارمه في ارضاء الله تعالى عنه.

فكان إذا حضرته الصلاة اقشعر جلده، واصفر لونه، وكان يصلي في اليوم والليلة الف ركعة، وكان تسقط منه في كل سنه ثفنات من موضع سجوده لكثره صلواته، وكان يجمعها، أو قد حج على ناقته عشرين حجة لم يضربها بسوط.

ومن هذا يمكننا ان نستنتج انه يرى الدين مقولة تؤمن بالاتي:

١- الايمان بالله الواحد الاحد.

٢- تنزيه الله تعالى عما يشركون وعما يصفونه بانه عاجر أو ظالم.

٣- العبادة طريق خاص إلى الله، وهو طريق يحمل التجربة الذاتية

فالعبادة، كالصلاة والصوم والحج، وسائل لغاية أخرى هي تعظيم الله تعالى، وحبه وطلب مرضاته.

٤- العبادة لا تكون بجانب واحد، تكون بالعبادة الروحية المتجلية بالانقطاع الكلي إلى الله تعالى وتكون بخدمة الناس والتفريج عنهم ومسامحتهم، وقضاء حوائجهم، ونشر العلم والقيام بالتعليم. واسداء النصيحة والموعظة الحسنة.

٥- الإسلام خاتم الاديان، وان محمدا خاتم النبيين صلى الله عليه وآله، وان اهل بيت النبوة هم ولاة امر المسلمين.

٦- الفرد هو المسؤول عن تصرفاته، بغض النظر عن ما يفعل المجتمع أو ما يروج له من ثقافته قد تكون متأثرة بالحكام، ومنهم الجور (الجائرين).

فالدين امر فردي بالدرجة الاولى، وخلاص الإنسان يكون بأعماله هو، لا بمكانته بالمجتمع أو ما أثر به المجتمع من مقولات.

اننا بحاجة لفهم بعض النصوص، فاغلبها نصوص شاملة لكل الحياة، في نسختها القديمة قبل اكثر من الف عام. اي ان نفهم الجو الثقافي لذلك العصر[١٣]، ونلاحظ مدى تقديمة بعض النصوص على غيرها. فاذا اخذنا - مثلاً - اقوال معاصري الامام عليه السلام من

التابعين، أو حتى قبل عصره من الصحابة. سنجد ان مقولات الامام السجاد عليه السلام متقدمة على عصره وفاقده لما يدور في عصره من ظلم وقبح، وعدم عدالة. ان اقواله سواء في ادعيته أو في صحيفة الحقوق تنادي بإيجاد فهم خاص للعبادة وللدين، بعيدا عن تكاليف السلطة الجائرة، وابتعاد الناس عن روحانية الإسلام، لان عصر بني امية، كانت في الردة المعنوية والروحية للإنسان ـ بعيدا عن رحمة وعدالة الإسلام وما يبنيه في شخصية المرء من حب التضحية، والسمو بالنفس والترفع وعدم الركض وراء الماديات التي غزت حياة المسلمين بعد الفتوحات التي جلبت الكثير من الامتعة التي لم يكن يعرفها العرب المسلمون في بداية عصرهم.

إن التميز الذي اتسم به موقف الامام من الدين، هو جمعه بين الحياة الروحية والحياة المدنية العامة للناس. لقد صبغ هو تاريخ الإسلام بالصبغة الروحية السامية، بعد ان حولته السياسة الاموية إلى حياة جدباء روحيا، كان همهم السلب والنهب باسم الفتوحات الإسلامية دون ان يصبغوا هذه الفتوحات بصبغة الإسلام الروحية، لم ينشروا عن سماحة الإسلام ونظمه اي شيء بل لم ينشروا حتى الطرق الروحية في العبادة، بل جعلوها شكلية تؤدى تحت تأثير الخوف والسطوة.

٢ـ فلسفته للواجبات الكاملة للمواطن الصالح أو العبد الصالح:

لم يكن مفهوم المواطنة سائدا في ذلك التاريخ، بل كان مفهوم العبد الصالح الذي يقوم بواجباته تجاه الاخرين، في جميع مجالات الحياة. وكان الامام السجاد عليه السلام قد اوضح صفات العبد الصالح أو المواطن المعاصر الذي يجب ان يكون عليه، وهي رؤية عابرة للزمن، يمكن ان يتصف بها الإنسان في اي عصر، وهذا ما نجده في رسالة الحقوق(١٤).

المبحث الثالث

عبادته وفقه الحقوق

اختط الامام زين العابدين عليه السلام رؤية خاصة للحياة وهي الجمع بين الحياة الروحية والحياة المادية " اعمل لدنياك كأنك تعيش ابدا، واعمل لأخرتك كأنك تموت غدا" هذا النص للإمام علي جد الامام زين العابدين" يشير إلى التوازن الفكري والروحي والعقائدي والمادي فيما يتعلق بعلاقة الإنسان بالدنيا والاخرة. فالدنيا بطبيعتها وماديتها تجعل الإنسان

يركن اليها وينسى امر اخرته وان هناك ثواب وعقاب وجنة ونار ولذا على الإنسان عقد موازنة بين الامرين ليكون متكاملا بشكل مثالي، وهذا التوازن الامثل يتواجد عند الشخصيات المعصومة. ان الشعوب كلها عرفت حقيقة الحياة والموت لكن المسلمين وخاصة النبي صلى الله عليه وآله وال بيته عليهم السلام قد قاموا بالعمل للاثنين معا دون ان يفقدوا احدهما أو يميلوا إلى جانب وخاصة في تعاملهم مع الناس اما في حياتهم الخاصة فكانوا شديدي الزهد والعبادة والصلاة وقراءة القرآن والتضرع إلى الله تعالى. ونذكر هنا نماذج بسيطة من مواقفه الحياتية في مسائل متعددة اهمها:

١ـ مداراته للناس وكرمه معهم:

كان يحسن إلى ممن اساء إليه، يروى ان هشام بن اسماعيل كان أميراً على المدينة وكان يتعمد الاساءة إلى الامام واهل بيته، لما عزله الوليد بن عبدالملك امر ان يوقف للناس في الطريق العام، ليقتصوا منه، وكان لا يخاف احدا كخوفه من الامام السجاد لكن الامام اوصى اهله واصحبه إلى لا يسيئوا اليه وذهب اليه بنفسه، وقال له: لا باس عليك منا، ولي حاجة تعرض لك فعلينا قضاؤها(١٥).

كان الامام يقول لمن يشتمه: ان كنت كما قلت، فاسأل الله ان يغفر لي، وان لم اكن كما قلت فاسأل الله يغفر لك.

٢ـ عدم انتقامه من اعدائه:

ولما طرد اهل المدينة بني امية في وقعة الحرة، اراد مروان بن الحكم ان يستأمن اهله فلم يأوهم احد، وتنكر الناس له الا الامام زين العابدين عليه السلام رحب بهم وجعلهم من جملة عياله. شرحها الطبري بقوله: (لما أخرج أهل المدينة واليها عثمان بن محمد كلّم مروان بن الحكم ابن عمر أن يغيب أهله عنده فأبى بن عمر أن يفعل! وكلّم علي بن الحسين وقال: يا أبا الحسن إن لي رحماً وحرمي تكون مع حرمك؟ فقال: أفعل، فبعث بحرمه إلى علي بن الحسين، فخرج بحرمه وحرم مروان حتى وضعهم بينبع)(١٦).

٣ـ الانفاق على الناس بالسر: ـ

كان الامام يعول بيوتا كثيرة في المدينة لا يعرفون من اينن يأتيهم رقهم حتى مات فعرفوا انه كان المعيل(١٧)، وكان يخرج في الليل الظلماء يحمل الجراب على ظهره فيه الصرر من

الدنانير والدراهم فربما حمل على ظهره الطعام والحطب حتى يأتي بابا بابا ويقرعه ثم يناول من يخرج اليه وهو متستر، وكان يهدي ثيابه لفقراء المسلمين وحين سؤل لم لا تبيعها وتتصدق بثمنها يجيب " اني اكره ان ابيع ثوبا صليت فيه[١٨].

٤ـ تحريره للرقيق:

كان الامام يشتري العبيد وما به اليهم حاجة، وكان يأتي بهم إلى عرفات فاذا انهى مناسكه اعتقهم، واعطاهم الاموال، وكان إذا ملك عبدا في اول السنة أو في اثناءها اعتقه ليلة الفطر، وما استخدم خادما اكثر من حول.

كان إذا اذنب عبد من عبيده، أو امة من امائه، يكتب اسم المذنب، ونوع الذنب، والوقت الذي حصل فيه، ولم يعاقب المذنب أو يعاقبه، حتى إذا انتهى شهر رمضان المبارك جمعهم حوله، وننشر الكتاب، وسال كل واحد منهم عن ذنبه، فيقر ويعترف فاذا انتهى من عملية الحساب وقف في وسطهم، وقال لهم قولوا معي: يا علي بن الحسين ان ربك قد احصى عليك كما احصيت علينا وان لديه كتابا ينطق بالحق كما نطق كتابك هذا فأعفو ويصفح كما تحب ان يصفح عنه المليك ويصفح واذكر وقوفك بين يدي الله ذليلا كما نحن وقوف بين يديك، فينوح الامام ويبكي ثم يعفو عنهم، اللهم انك امرتنا بالعفو عمن ظلمنا، وقد عفونا كما امرت، فأعفو عنا. ثم يقبل كل عبيده ويقول: " انتم احرار لوجه الله، ويناجي ربه قائلا: اللهم اني عفوت عنهم واعتقت رقابهم كمما امرت فأعفو عني واعتق رقبتي من النار، ويأمر العبيد ان يقولوا: امين رب العالمين، فيرفعون اصواتهم بالابتهال والدعاء لسيدهم ان يجزيهم ويغنيهم لما بين ايدي الناس[١٩].

٥ـ رحمته بالناس بالرغم من حزنه وسداد ديونهم:

كان الامام رحيما بالناس، كثير الجود والسخاء، فما علم ان على احد دينا وله به مودة إلا ادى عنه دينه.

دخل على محمد ابن اسامة يعوده فوجده يبكي، فقال ما يبكيك؟ قال دين علي، فقال الامام: وكم هو؟ قال خمسة عشر الف دينار، فقال الامام هو علي[٢٠].

٦ـ نشره للعلم وتشجيع الشباب على طلبه:

كان الامام عليه السلام، إذا رأى الشباب الذين يطلبون العلم، ادناهم اليه وقال: مرحبا بكم،

انتم ودائع العلم ويوشك إذ انتم صغار قومي ان تكونوا قوما اخرين، وإذا جاءه طالب علم رحب به، وقال: انت وصي رسول الله[٢١].

٧ـ كان كثير الموعظة لأصحابه والمقربين منه ولعامة المسلمين:

كان الامام يتبع الآية القرآنية في مواعظه، قال تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾ (النحل: ١٢٥).

من مواعظه انه رأى الحسن البصري عند الحجر الاسود يقص، فقال عليه السلام: يا هذا اترضى نفسك للموت؟ قال لا. قال فثم دار العمل؟ قال لا قال: فلله في الارض معاذ غير هذا البيت؟ قال: لا. قال: فلم تشغل الناس عن الطواف؟! ثم معنى. قال الحسن: ما دخل مسامعي مثل هذه الكلمات من احد قط، اتعرفون هذا الرجل؟ قالوا: هذا زين العابدين. فقال الحسن: ﴿ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ﴾. (ال عمران:٣٤).

ومن مواعظه الاخرى قوله للناس عامة: ((فحالة الصالحين واعية إلى الصلاح وادب العلماء زيادة في العقل، وطاعة ولادة تمام العز، واستكمال المال تمام العقل. وارشاد المستشير قضاء الحق، وكف الاذى من كمال العقل وفيه راحة البدن عاجلا واجلا))[٢٢] وقال أيضاً عليه السلام: ((ابلغ شيعتنا انه لن يغني عنهم من الله، وان ولايتنا لا تنال الا بالورع))[٢٣].

الرسالة أو صحيفة الحقوق نظرة شاملة للحياة:ـ

من يطلع على صحيفة الحقوق يرى ان الامام، قد شمل كل الحقوق، المتعلقة بالناس على الفرد، والفرد بما انه جزء من المجتمع، فهو بالمقابل يتمتع بنفس الحقوق على الاخرين. فمن عليه تأدية الامانة في الحقوق، له الحق ايضا ان يتمتع بها من الاخرين. فهذه الصحيفة تبين نوع العلاقة التي يفترض ان تسود في المجتمع، وفي نفسية الفرد. فكل إنسان لو ادى ما عليه من التزامات تجاه الاخرين، فان العدالة والاحترام والمودة، ستسود في هذا المجتمع بأكمله، وأيضاً هو الرسالة يخاطب الفرد، وكانه يقول له: عليك بنفسك، لا تنظر إلى واجبات غيرك، انظر إلى واجباتك انت، لتكن إنسانا متحليا بالضمير الحي، مؤمنا بحق، وكاملا بإذن الله تعالى.

ورسالة الحقوق تعد من المؤلفات المهمة في دنيا الإسلام، ذكرها في الخصال، وقد اتفق بها بعض اصحابه، وقد رواه ثقة الإسلام ثابت بن ابي صفيه المعروف بابي حمزة الثمالي (تلميذه)، وقد رواه عنه بسنده المحدث الصدوق وحجة الإسلام محمد بن يعقوب الكليني، والحسن بن علي بن شعبة الحراني في (تحف العقول)[٢٤].

فبدأ بحق الله، وحق الجوارح في الابصار والسمع واللسان واليد.... والحقوق هي: حق الله وحق النفس وحق الجوارح وحقوق الافعال وحق الصلاة والصوم والصدقة ثم حقوق الائمة والعلم والمالك، ثم اعقبه بحقوق الرعية، والمتعلمين، والمملوكة والمملوك وحقوق الرحم، الام والاب والولد والاخ، ثم حقوق المسن، وحقوق صلاة الجماعة مثل المؤذن والجليس والجار... الخ.

كل هذه الحقوق تشمل جوانب الحياة كافة، لقد وضع معيارا مهما قد اكدت عليه الديانات كافة، وهو: حب لأخيك ما تحب لنفسك، وعامل الناس بالرحمة والعدل والشفقة. ان المعيار الموجود في هذه الرسالة يتضمن هذا الامر ليكون الإنسان متكاملا، لا يظلم احدا بل انه يفيض عليهم برحمة ورأفة عالية. تجعل الناس يشعرون بالإحسان والامتنان له.

الخاتمة والخلاصة:

حياة الامام حياة حافلة بالمعاني والمواقف، وحافلة بالدلائل والاشارات التي ترسم سيرة قل نظيرها في التاريخ البشري. وفي هذا البحث السريع توصل البحث إلى الاشارات التالية:

١- الامام السجاد عليه السلام لديه رؤية حياة متكاملة تجمع بين الحياة الروحية والحياة المادية. العلم والعمل والرأفة والحزم، العطاء واحترم الاخر مع البكاء من خشية الله، السكينة والهدوء وكذلك الروح الثورية التي لم تهادن الظالمين. كان مدرسة تجمع بين العمق الوجداني الداخلي وقوة الكلمة وقوة الموقف وصلابة الاداء والصبر الكبير والعطاء الجزيل.

الامام في روحانيته العبادية اعطى درسا للجميع، ان الله يستحق العبادة لذاتيته، وليس خوفا من ناره، أو طمعا في جنته فهو يخشى الله، لان الله يستحق التبجيل والتعظيم إلى حد

الرهبة، والذوبان في عشقه لإدراكه انه مصدر الوجود والحب. وهذا ما تجلى بشكل واضح في صحيفته السجادية.

٢- ان الدين عنده مسلمة كاملة، فهو يعبد ربا واحدا احدا لا ينازعه احد في ملكه. والدين هو مبعث الروحانية والخير والحق والاخلاق.

٣- الرأفة والاحسان منهج حياة اختصه الامام، ومسامحته لمن خان اباه في واقعه كربلاء.

٤- كان الامام عليه السلام الشخص المعارض، الذي لم يلجا إلى القوة أو الخداع السياسي امام اعدائه. بل كان قويا صلبا في مجلس يزيد.

٥- ان العبر التي يمكن ان نستخلصها كثيرة ومهمة من سيرة حياة الامام السجاد، وهو لم يأخذ حقه من المعرفة عند المذاهب الإسلامية الاخرى لدوافع تاريخية معروفة من الخوف من آل البيت عليهم السلام، وظهور احقيتهم في الخلافة الإسلامية.

هوامش البحث ومصادره

(١) انظر: بحار الانوار: ٩١ / ٧٥، محمد باقر المجلسي، ت (١١١٠ هـ) . انظر: مؤسسة الوفاء، بيروت، لبنان، ١٤١٤ هـ . كذلك: الشيعة في الميزان / محمد جواد مغنية، ص ٢٢٤ - ٢٢٩.

(٢) الامام زيد: محمد ابو زهرة، ص ٣١ وما بعدها .

(٣) ويكيبيديا، الموسوعة الحرة، انظر الرابط: org.wikipedia.ar.www

(٤) الزهري: (٥٨٠ - ١٢٤ هـ) وهو فقيه حافظ من التابعين (انظر: كتاب تهذيب الكمال للحافظ الزهري) .

(٥) الذهبي، محمد بن احمد، سير اعلام النبلاء، ص ٣٩٠.

(٦)المصدر نفسه، ص ٣٩٢.

(٧) المصدر نفسه، ص ٣٩٤.

(٨) انظر: الميزان في تفسير القرآن، محمد حسين الطباطبائي، تفسير سورة النور، اية ٣٦.

(٩) الارشاد، الشيخ المفيد، ص٢٣١، وشرح الاخباء، الجزء الثالث، ص ٢٥٠، وكذلك سير اعلام النبلاء، الجزء الرابع، ص ٤٨٦.

(١٠) انظر: رجال الكشي، ترجمة ابن ام الطويل .
(١١) الدر النظيم: ص ٥٨٧ .
(١٢) المصدر نفسه .
(١٣) تضخم الظاهرة الدينية، حسن الحسيني، تم: زهير الشيخ، دار الحجة البيضاء،ط١، ٢٠٠٨، ص١٤ .
(١٤) ظ: رسالة الحقوق للامام السجاد عليه السلام، د علي فاخر الجزائري، دار الوارث، بغداد، ٢٠١٦، ص ١١ .
(١٥) الشيعة في الميزان، محمد جواد مغنية، ص ٢٢٥.
(١٦) تاريخ الطبري، الطبري، ج٤، ص ٣٧٢.
(١٧) المصدر نفسه، ص ٢٢٦.
(١٨) بحار الانواء، العلامة المجلسي، ص ٤٦ باب ٥ / ٧٧.
(١٩) المجالس السنية، ج٥، ص٥٩.
(٢٠) المصدر نفسه، ص ٣٩٤.
(٢١) لشيعة في الميزان، م.س.، ٢٢٥
(٢٢) بحار الانوار: ج٧٨، ص ١٤١/ ٣٥ .
(٢٣) الدر النظيم: ص ٥٨٧ .
(٢٤) ظ: تحف العقول عن ال الرسول، الحراني، تح: حسين الاعلمي، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، ط ٧، بيروت، ٢٠٠٢، ص ١٨٢.